Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعرف إذن، هذا الشاعر، كما أعتقد، إلى أيّ مدى كان بعض الفرنسيين مهتمين بحضارةٍ تفهم بشكلٍ أفضل مِمّا في اللّغات الغربية، مَوْضِعَ اللّازمنيّ، اللّامحدود ـ المطلق ـ في الحياة.

لن أحاول في هذه الأسطر، التي لا تريد أن تكون إلا ترحيباً وشكراً، أن أفسر الصفحات التي تليها. في هذه المقدمة الجديدة عن الشعرية سيجد القارىء عرضاً شديدَ الوضوح لفكرٍ ووقائع لم نكن نعرف عنها إلا أشياء قليلة، وقد تعلّمت منها الكثير بحيث أنني لا أدعي إضافة أيّ شيء.

سأكتفي بالإشارة إلى أنَّ ما نتعلّمه أيضاً، بقراءة أدونيس هو أننا نُحسن فَهم تراثنا الشعريّ الخاص، من العصر الوسيط حتى السريالية التي مهدت له كما يبدو نصوصٌ قديمة العهد في أرض الإسلام. وسأسجّل أن تأملات أدونيس تبرهن، مرّةً أخرى، على وَحدة الإبداع الشعري عبر العصور، على الأقل في هذا الحقل الثقافي الواسع الذي شَهِدَ سابقاً الحوار بين الفلسفة اليونانية والحق الروماني وأديانِ الكتاب. يقول أدونيس ان الشاعر قبل الإسلام كان يقول ما يَعرفه الذين يصغون إليه: «كان يقول عاداتهم وتقاليدهم، مآثِرَهم وحروبهم، انتصاراتهم وهزائمهم». إلا أنّ قبول كلامه كان يزداد بقدر ما تكون طريقته في القول «جديدة وشخصية». أعندنا في مجتمعاتنا سواء في الشرق أو الغرب، عصرٌ قديم كانت فيه وظيفة الشعر مجرَّد القول الجيد، وعصرٌ آخر بعده، حديثٌ، عارض فيه الشاعر بكلامه، بكلامه المختلف، التّجربة المشتركة؟ كلاّ، لم يتوقّف الكوني والخصوصي عن التّفاعل أبداً، في الشعر الذي يحدّده هذا التفاعل نفسه. الشاعر هو من